الجزء الرابع — المجلد السادس والثلاثون

مجلة المجمع العلمي العراقي

ربيع الاول ١٤٠٦هـ
كانون الاول ١٩٨٥ م

ديوان ابن نباتة السعدي

الخطاط وليد الأعظمي

في سنة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م صدر عن وزارة الاعلام في بغداد ، ديوان الشاعر الكبير أبي نصر عبدالعزيز بن عمر بن نباتة السعدي ، المتوفى سنة ٤٠٥هـ . بتحقيق الاستاذ عبدالامير مهدي حبيب الطائي ، وقد نال به درجة الماجستير من كلية الآداب ـ جامعة عين شمس بالقاهرة .

وقد صدر الديوان بجزءين ضم الجزء الاول (٦١٠) صفحات ، والثاني (٧٣٠) صفحة .

وقدم الباحث الفاضل دراسة جيدة واسعة وافية ، عن حياة الشاعر وأسرته وصفاته وأخلاقه ، وشيوخه وتلاميذه ، ومنزلته وصلاته ، شملت (١٣٨) صفحة . وأعقبها بدراسة عن لغة الشاعر ، استغرقت (٣٨) صفحة ، وقد اعتد الباحث بدراسة لغة الشاعر قائلا : « ... فقد درسنا لغته دراسة دقيقة وحديثة ... ولاشك بأن دراسة لغة الشاعر على شكل قوائم نسطر فيها عدد المعاني التي استعملها الشاعر لغرض واحد ، كانت تظهر لنا أن للشاعر ثروة لغوية واسعة ... » .

وأشار الباحث الى أن أحداً لم يسبقه بمثل هذه الدراسة .

وأنا أرى انها غير مفيدة ، لأن الألفاظ التي وصف بها الشاعر ممدوحيه ، لا تختلف عند غيره من الشعراء السابقين له واللاحقين به ، ولم تكن من خصائص شعر ابن نباتة وحده ، فكل الشعراء وصفوا الملوك والامراء والوزراء والعلماء بالبدور والشموس والاقمار والبحار والنجوم والاسود والنسور

والصقور ... واذا كان ابن نباتة لم يقصد من تلك الالفاظ معانيها القاموسية ، فكذلك الشعراء الآخرون .

وقد جعل الباحث في آخر الكتاب فهارس عديدة للمواضع والبلدان ، والايام ، والأقوام ، والقبائل ، والدول ، والأعلام .

وفهارس أخرى للقوافي والبحور ، ومطالع القصائد ، والموضوعات ، وأرقام القصائد ، شملت (١٠٠) صفحة .

وبالرغم من شهرة ابن نباتة ، وكثرة شعره ، فقد أصابه الاهمال أحقاباً طويلة ، ولم يتصدّ باحثٌ متمكن لتحقيق شعره ، ودراسة حياته .

وكأن هذا العمل الجليل ، قد خبأه الله تعالى ليكون من نصيب الاستاذ عبدالامير الطائي ، فنهض بهذا العمل الضخم ، وقام به خير قيام ، وكشف عنه اللثام ، وقدّمه الى القراء عملا ناضجاً طيباً يحمد عليه .

وكأنه بعمله هذا قد عوّض ابن نباتة عن ذلك الاهمال الذي لحقه .

وقد لاحظت على الديوان بعض الملاحظات ، فيما يتعلق بأوزان البحور وعللها ، وبعضها في تسميات البحور ، وفي بعض الشروح التي ثبتها الباحث الفاضل ، في الهوامش ، وها هي حسب تسلسل الصفحات :ـ

١/٣٨ سطر ١١ :

... فقد تظافرت عليه ...

الصواب : تضافرت ، بالضاد .

١/٥٣ :

وخامل النار ضفته دلجاً ... والكلب يخفي نباحه سغبا

طرقته والسواد معترض ... حتى يحقّق فيك قول الشاعر

القصيدة من المنسرح وهي بائية منصوبة ، ولكن عجز البيت الثاني من الكامل وقافيته الراء ، ولم ينبه عليه المحقق .

١/٦٩ :

قد استوى بشر على العراقِ من غير سيف ودم مهراقِ

ذكر المحقق انها من السريع ، والصواب : انها من الرجز .

١/٢١٣ القطعة رقم ٧ :

فخطة ضيم أبيتُ وليلة سريتُ فكان المجد ما أنا صانع

صدر البيت معلول ، وصوابه : (فخطة ضيم قد أبيتُ وليلة) .

١/٢٣١ القطعة رقم ١٣ :

صَفَتِ النجوم الى المغيب ولم تنل غير الحديث وقبلة التوديع

الصواب : صَغَت النجوم .... بالغين المعجمة ، وصغى : مال ، وفي القرآن الكريم (فقد صغت قلوبكما ...) وفي الحديث الشريف : أصغى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاناء للهرّة .

١/٢٣٤ ق ١٦ :

حظي من العيش أكل كلّه غصص مزّ المذاق وشرب كلّه شَرَقُ

الصواب : مرّ المذاق ، لأن المزّ مرغوب ومطلوب .

١/٢٨٩ ق ٣٠ :

وثبنا لها وثب السيوف وشمّرت بنا اريحات العلا والمكارم

عجز البيت معلول ، وصوابه : (بنا اريحيّات العلا والمكارم) .

١/٣٢١ ق ٣٥ :

ونفرة جرح الحب بعد اندماله عليَّ وعطفات الهموم الاوائل

صوابه : ونغرة ... بالغين المعجمة . ونغر الجرح ينغر ، عاد بعد اندماله .

١/٣٢٣ ق ٣٥ :

ونُبِّئت أن الملك شُدَّت متونه باروع ميمون النقيبة كامل

وصوابه : ... ميمون النقيبة ..

١/٣٢٤ ق ٣٥ :

أرقتم صبابات الكرى من جفونكم وعرّضتم اعضاءكم للأفاكل

كتب المحقق في الهامش رقم ٣٠ : الافاكل بطن من العرب ينسبون الى الأفكل . قلت : ليس هذا مقصود الشاعر ، وانما مقصوده انهم اصابتهم ، أفاكل ، جمع أفكل ، وهي الرعدة تصيب الانسان عند الخوف والجزع ، تقول العرب : فلان أخذته أفكل أي رعدة ، وسمّي الافوه الأودي بالأفكل ، لرعدة كانت فيه . وبه سمّي ذلك البطن من العرب ، وهم ضعفاء ، فكيف يخوف الشاعر أعداءه بالضعفاء ؟ .

١/٣٣٣ ق ٣٧ :

طلبت دنانير الرجال فخلتها لأفكارهم عرفانها ليس تُعرَفُ

صواب عجز البيت : (لانكارهم عرفانها ليس تعرف) .

١/٣٣٨ ق ٣٨ :

نرى الهمّ ليس له فرجة أم الليل ليس له من صباحْ

القطعة في الديوان ساكنة الحاء ، وهي (١٢) بيتاً ، والأفضل أن تكون مكسورة القافية ، وليس هناك مايدعو الى تسكينها ، وهي عند الكسر تكون أكثر موافقة لوزنها المتقارب ، وأغلب القوافي الساكنة يكون الوزن سبباً

في تسكينها ، وتكون قوافيها مختلفة الاعراب ، أما هذه فكل أبياتها مكسورة اعراباً ، والكسر أولى .

١/٣٣٩ ق ٣٨ :

هناك اختـال بين الخيـول وأصدر بين صـدور الرمـاح
فيا ابن نبـاتة لست الصريخ ان لم تزرهم بشـرٌ صُـراح

صواب صدر البيت الثاني : (... الصريح) ، . بالحاء المهملة ، اي الاصيل المعروف ، وأما (الصريخ) بالخاء المعجمة فهي تعني (المستغيث) الذي يستصرخ الناس لاغاثته ، وهي لا تناسب المعنى لأن الشاعر يفتخر بأنه يختال بين الخيول ... وللشاعر جناس لطيف بين يختال والخيول ، واصدر والصدور ، والصريح والصراح .

وكنت أحسب ان (الصريخ) بالخاء المعجمة من غلط الطباعة ، لكنني وجدتها كذلك في الهامش .

١/٣٤٣ ق ٤٠ :

ويوم وقفنـا للتفرق وقفـة غدا السحر من ألحاظنا يتعجّبُ
أرَينا ظنون الحي برد قلوبنا واحشـاؤنا من حرّهـا تتلهب
غداة اختلطنا بالشوامت منهم ولم ندر من منا الى الحب أقرب

كتب المحقق في الهامش : الظنون : البئر ، لايـدري أفيها مـاء أم لا ، ويقال : القليلة الماء .

قلت : لم يقصد الشاعر البئر ، وانما قصد بالظَنون : الرجل السيء الظن بكل أحد ، وهو الرقيب والعذول ، فالشاعر يريه انه بارد القلب غير مبال ، والا فكيف يرى البئر برد قلبه . وما علاقة البئر القليلة الماء بالحب والفراق

والعشق ؟ ويشرح ذلك قوله : غداة اختلطنا بالشوامت .. فهو يخفي أمره على أهل الظن والشماتة .

١/٣٦٥ ق ٤٤ :

فليأتني وليجمع العُبّادا وليملأ الآكام والوهادا

صوابه : ... وليجمع العِبادا ، بكسر العين وبلا تشديد ، لأن العُبّاد مشغولون بعبادتهم ، لا يجمعهم شيخ القبيلة لمحاربة خصومه .

١/٣٦٨ ق ٤٦ :

تنفّسْت محزوناً وليس تنفسي على مطعم من الحياة وملبسِ

عجز البيت معلول ، ولعل صوابه : (على مطعم من ذي الحياة وملبس) .

١/٣٩٥ ق ٥٨ :

ومعضلة لو استصحبت فيها فؤادك لم يكن لك بالمواتِ

صواب القافية : بالمواتي ، باثبات الياء لانه معرّف .

١/٣٩٨ ق ٥٩ :

اطلب لهمّك بالمنى كلفا وخلِّ صدري فما لي فيك من ارب

صدر البيت معلول ، وصوابه : (اطلب لهمك صدراً بالمنى كلفاً) .

١/٤٠٦ ق ٦٠ :

وعزفن في ريح الصبا من صاعد نفحات مسك تستطير وتسطع

الصواب : وعرفن ... بالراء المهملة ، من المعرفة أو من العَرف بفتح العين ، وهو الطيب .

١/٤١٣ ق ٦١ :

خَلَقَ الله صاعداً يوم خلق الـ ـناس للكأس والندى والضراب

صواب عجز البيت : (... للبأس والنـدى والضراب) . والبأس مع الندى والضراب ، أنسب من الكأس .

١/٤٢١ ق ٦٣ :

ومطروقة العينين طائرة الـكرى تكفكف أسراب الدموع الهوامل

الصواب : ومطروفة ... بالفاء ، وهي الحزينة الباكية ، طرفها الحزن والبكاء .

١/٤٣١ ق ٦٥ :

ردوا وانزلوا عرض البلاد فاني نزلتُ من الدنيـا أعـزَّ مكانِ

صواب صدر البيت (.... فانّني) .

١/٤٣٥ ق ٦٥ :

الى أين ولّيتم وجار بيوتكم يجاذب حبلي ذِمَّـةً وضمانِ

صواب عجز البيت : (يجاذب حَبْلَيْ ذِمَّةٍ وضمانِ) .

١/٤٧٦ ق ٧٥ :

يالذة بيمين الدهـر أدفعهـا فيصدره وهو منأحشائيبدنيها

الصواب (... من احشايَ ...) .

١/٤٥٠ ق ٨٥ :

غريبة شـكة رعفت عليهـم معـارضـة الأسـنة بالألال

كتب المحقق في الهامش : ألال : اسم جبل في عرفات (جبل الرحمة) . (لسان العرب) . قلت : الال : جمع ألّة وهي الحربة العظيمة النصل ، سميت بذلك لبريقها ولمعانها والألّة : السلاح وجميع أداة الحرب ، (لسان العرب) ، وأين هذا من ذاك ، وما هي العلاقة بين الشكة والرعاف والأسنة والسـلاح

وبين جبل عرفات ، الذي يقصده الناس وهم محرمون بمناسك الحج ، فتأمل .

١/٥٤٤ هامش ٥ :

وهو الخمس من اضماء الابل .

والصواب : اظماء الابل ، بالظاء وليس بالضاد .

٢/٤٥ ق ١١١ :

لم افارقك رغبة عنك في العيـ شٍ وما كل فرقةٍ عن ثِقـال

صواب القافية : (... عن تقالِ) ، بالتاء المثناة ، أي عن تجافٍ ، وكنت أظنها من أغلاط الطباعة ، ولكني وجدتها مشكولةً بكسر الثاء المثلثة ، وهي جمع ثقيل ، أو ثقيلة .

٢/٤٦ ق ١١١ :

كنتَ كالغيث فيهم يترك العا طل من عاقر الثرى وهو حالِ

كتب المحقق في الهامش رقم ١٧ : وفي ت (عافر) ، وهو تصحيف .

قلت : لم يصب المحقق في تعليقه ، لان (عافر) بالفاء هو الصواب ، وهو يعفر الوجوه ، و (عاقر) بالقاف هو التصحيف ، وكيف يكون التراب عاقراً ؟

٢/٦٢ ق ١١٥ :

خفيتَ عليهمُ والسم يخفي مرارة طعمه العمل المشوب

صواب عجز البيت : (مرارة طعمه العسل المشوب) .

٢/٨٢ ق ١١٨ :

وغيرك غرّ الظنّ حسن مقالـه وحسن المواضي لا يدكّ على الحد

صواب عجز البيت : (وحسن المواضي لا يدلّ على الحد) .

٢/٨٩ ق ١٢٠ :

ابا طالبٍ كاثِرْ بها القوم واعتقد مضنةً مشغوفٍ بها لا يبادل

الصواب (مظنّة ...) ، بالظاء وليس بالضاد .

٢/١٠٣ ق ١٢٥ :

كالبدر في فزعٍ يشف كما تشف به ثيابُه

والصواب (كالبدر في قزع ...) بالقاف ، جمع قزعة وهي السحابة الخفيفة ، وكنت اظنها من غلط الطباعة ، لكني وجدتها في الهامش (فزع) بالفاء ايضا .

٢/١٠٧ ق ١٢٦ :

وانك لا ترقد المطمئن الاّ على سُنّةِ الحاذر

صوابه : (الاّ على سِنَة الحاذر) ، والسِنَة هي النعاس والنوم الخفيف . والسِنَة تناسب الرقاد في اول البيت . اكثر من (السُنّة) بمعنى الطريقة .

٢/١١٠ ق ١٢٧ :

لو كنتُ أُنصَفُ ما لُحِيتُ وعادني حَدِبٌ عليَّ من الغرام شقيق

كتب المحقق في الهامش ٨ : في د ، ت (شفيق) وهو تصحيف ، وحدب : الحدبة التي في الظهر ، والتي تثقل صاحبها وتلازمه .

قلت : الصواب : (شفيق) من الشفقة والعطف ، و (شقيق) تصحيف .

والحدب : الرحمة والرعاية والحنان ، والوالدان يحدبان على ولدهما ، واين هذا المعنى من ذاك ، وكيف بحث المحقق لغة الشاعر ؟

٢/١٨٢ ق ١٤١ :

تطاعن عن قناه ملطفات وقد تقضى الحوائج بالرقاع

كتب المحقق في الهامش ١١ : الرقاع : واحدتها الرقعة التي تكتب ، وهي الخرقة ، تقول : رقعت الثوب بالرقاع .

قلت : الرقعة الورقة المكتوبة ، وما علاقة الخرقة التي ترقع الثوب بقضاء الحوائج ؟

٢/٢٠٥ ق ١٤٦ :

فكأنني بهم وقد غمزوا غمز الثقاف موازناً عُصُلا

كتب المحقق في الهامش ٣٨ : موازناً : مداهناً .

قلت : هذا غلط ، والصواب : (موارن) جمع مارن ، وهو الرمح ، وهي ليست من المماراة والمداهنة والمواربة .

٢/٢٨٤ ق ١٥٨ يمدح الخليفة القادر بالله ، ويعرض بالغائب المنتظر :

••••

والناس ينتظرون مُنتَظَراً
طال التماري فيه والجدلُ
زعموا بأن العدل رايته
وبك الهدى والعدل معتدل
أَجفَوْهُ واحتجّوا بسنته
وظهرتَ فاعتلّت بك العلل

قلت : ان صواب صدر البيت الثالث : (أَخْفَوْه واحتجّوا بسنته) اشارة الى اختفاء المهدي وغيابه ، وفي عجز البيت (وظهرتَ) وفيه طباق بين الظهور والاختفاء ، والمحقق قد قرأها (أَجفَوْه) من الجفاء . وهو بعيد .

٢/٢٩١ ق ١٦٠ :

يا هند يا ذات البرى والخلخالْ بالله هل سرّك أني ذو مالْ

ذكر المحقق انها من (السريع) • والصواب : انها من (الرجز) •

٢/٣٠٨ ق ١٦٦ :

قل لحسام الدولتين المحسودْ يا معدن البأس وينبوع الجودْ

ذكر المحقق انها من (السريع) ، والصواب : انها من (الرجز) •

٢/٣٥١ ق ١٧٨ :

لم يدع الدهر وكرّ العصرين من ولد الخدعة غير هذين

ذكر المحقق انها من (السريع) ، والصواب : انها من (الرجز) •

٢/٤٠٤ ق ١٨٥ :

اذا غبتُم عنهـا وحلّت عظيمـة
فمَن يتلقّى دفعهـا بالكلاكل ؟
ومَن يثمر الآمال من كل آمل ؟
ومن يحمل الاثقال عن كل كاهل ؟
ومن يتقي حـد الملوك بحـدّه
ومن يجعل التيجان فوق العوامل ؟

كتب المحقق في الهامش ٣٢ : العوامل : الأرجل ، أو قوائم الدابة ، او بقر الحرث والدياسة •

قلت : هذا غلط ، والعوامل هنا تعني الرماح ، جمع عامل ، وهو الرمح ، وهـو يريـد ان ممدوحـه يغلـب الملـوك ويحمـل تيجـانهم على رماحه ، واين هذا من ذاك ، وكيف يضع التيجان على ارجـل الدواب ، وكيف بحث المحقق لغة الشاعر ودراستها دراسة حديثة وجيدة ؟ !

٢/٤١٠ ق ١٨٦ :

تنضي نهارك في صلاح شؤونه وتبيت تكلؤهم بـين الساهر

كتب المحقق في الهامش ٣٧ : في د ، ت : (شؤونهم) وهو تصحيف .

قلت : بل الصواب : (شؤونهم) اي شؤون الناس ، فاين التصحيف ؟ وما هي شؤون النهار ؟ ويؤكد ذلك قوله في عجز البيت : (وتبيت تكلؤهم ...) ولم يقل تكلؤه ، وأرى الصواب في صدر البيت : (تقضي نهارك ...) وليس تنضي ، والنهار يقضى ولا ينضى .

٢/٤١٢ ق ١٨٦ :

ظني به ظن الحنين دائما صدق الظنون ونفعها للخابر

كتب المحقق في الهامش ٥١ : (الحنين) غير منقوطة ، ولعلنا أصبنا فيما اثبتنا .

قلت : لم يصب المحقق في تثبيت لفظة الحنين ، وماذا يعني ظن الحنين ؟ وبم يختلف عن غيره من الظنون ؟ وانما هو ظن الخبير ، وظن الخبير مقبول ومرغوب ، والقافية (الخابر) تشير الى ذلك وتعضده .

٢/٤٣٧ ق ١٩٣ :

في ظل ملك لا تحوك ودولة كملت فما تزداد غير دوام

كتب المحقق في الهامش ٥١ : (تحوك) غير منقوطة ، ولعل الصواب ما اثبتنا .

قلت : الصواب : (في ظل ملك لا يحول ودولة) اي لا يتحول ، ولم يبين لنا المحقق معنى (تحوك) ولماذا اختارها ، وكيف يحوك الملك او الدولة ؟

٢/٤٤٠ ق ١٩٤ :

بختريّ اذا مشى قلت غصن بَنَتِ الريح عطفه فتثنّى

صواب عجز البيت : (ثنت الريح عطفه فتثنى) ، ولعلها من غلط الطباعة .

٢/٤٤٦ ق ١٩٥ :

ومخلّدات كلما نشرت تزداد حدّتها على النشر

صواب عجز البيت : (تزداد جدّتها ...) بالجيم المعجمة .

٢/٤٥٥ ق ١٩٨ :

ولا لذة تستكد القوى وصحة روح تملّ الجسد

صواب عجز البيت : (وصحة روح تعلّ الجسد) .

٢/٤٥٦ ق ١٩٨ :

فمن للطعان اذا خبا وحرّ الضراب اذا ما برد

صدر البيت معلول ، وصوابه : (فمن للطعان اذا ما خبا) .

٢/٤٥٧ ق ١٩٨ :

فمن للضيوف وشقّ الضيوف وعقد الحبال وحلّ العقد

لعل صواب صدر البيت : (فمن للضيوف وشق الصفوف) ، والاّ فما معنى شق الضيوف !

٢/٤٦٤ ق ١٩٩ :

والا كريم لا اصارف ذكره وان كان فيه دقة وخمول

صواب صدر البيت : (والاّ كريم لا افارق ذكره) .

٢/٤٦٩ ق ٢٠٠ :

شواهق في الثلج مدفونة وسبل تعيّى على السائل

صواب عجز البيت : (وسبل تعيّى على السابل) ، وفيها جناس لطيف .

٢/٤٧٣ ق ٢٠١ :

سوّم بالدين جحفلاً لجباً كالليل يعمي ويبرىء الصمما

تركت تيار موجه بعضه بعـ ضاً ويعلو الحداب والأكما

صواب صدر البيت الثاني : (يركب تيار موجه بعضه ..) .

٢/٤٨١ ق٢٠٢ :

ومجلّؤون عن المناهل طالما عُقِرَت مطيّهم على الأعقار

صواب صدر البيت (ومحلّؤون ...) بالحاء المهملة ، اي ممنوعون ، ولعلها من غلط الطباعة .

٢/٥٠٦ ق ٢٠٥ :

ووقار لا يأخذ الزبر والمثلث فيه ولا يحيق الرحيق

كتب المحقق في الهامش ٤٤ : الزبر : الكتاب ، والجمع زبور .

قلت : صوابه : الزير ، وهو وتر من اوتار العود صوته عـال ومرتفع ، وعكسه البم وهو الغليظ الواطىء .

فكيف قرأها المحقق (الزبر) بالباء ، وما هي عـلاقة الكتب بالغنـاء والشراب ؟ واين هي دراسة لغة الشاعر ؟

٢/٥٠٧ ق ٢٠٥ :

واذا غبتَ فالخصيب من الارض حديث والرحب منها مضيق

صواب عجز البيت : (جديب ...) وهو عكس الخصيب ، وفي البيت طباق بين (الخصب والجدب) و (الرحب والضيق) .

٢/٥٦١ ق ٢٢٨ :

ومرّ المهارى بين رند وضالة تراجم من اركان ناصف ركنا

عجز البيت معلول ، مختل الوزن .

٢/٥٨٦ ق ٢٤١ :

وغارة تُصحَب المنايا فيها وتستْهوَنْ الخطوب

ذكر المحقق انها من (المنسرح) ، والصواب : انها من (مخلّع البسيط)•

٢/٦١٦ س ٧ :

الروض النظر •

وصوبه : الروض النضر، بالضاد وليس بالظاء ، ومرّ مثلها في ص٦٨١ س ١٨ و ١٩ ، ومواضع اخرى •

وفي الديوان اغلاط طباعية كثيرة ، واغلبها ناشيء عن عدم استقرار النقط على حروفها ، مثل (غرم = عزم) و (غدر = عذر) و (عرفاني = عزماتي) و (تخر = تحز) و (توارت = توارث) وغيرها •

وكذلك حركات التشكيل فانها لم تكن مستقرة فوق الحروف ، مما يغير المعنى •

وبعـد :

فهذه ملاحظاتي على ديوان ابن نباتة السعدي ، ارجو ان يتسع لها صدر المحقق الاستاذ عبدالامير مهدي حبيب الطائي، وان يعتبرها متممة لعمله الجليل في خدمة الديوان ، وان ينتفع بها في طبعات الديوان المقبلة ان شاء الله •

وليـد الاعظمي